اليهود والغرب في أدبيات مالك بن نبي

Jews and the West in the literature of Malik bin Nabi

طرفاوي أحمد

المدرسة العليا للأساتذة للآداب والعلوم الانسانية ببوزريعة /الجزائر

البريد الالكتروني: aboumoh17@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/01/21 تاريخ القبول:2020/02/13 تاريخ النشر: 2020/03/27

ملخص:

نتطرق في هذا المقال إلى "المسالة اليهودية" من حيث ابراز علاقة اليهود بالغرب من وجهة نظر المفكر الجزائري مالك بن نبي (1905-1975)، وذلك من حيث تبيان طرق تعرفه على القضية اليهودية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية وخصوصا ما تعلق بحياة اليهود وطبائعهم في مدينتي تبسة وقسنطينة، ثم نوضح كيف أن مالك بن نبي تابع مسار استكشافه وتوسيع دائرة معارفه حول القضية اليهودية في أوربا وبالخصوص في فرنسا التي أقام بها مدة طويلة ، كما نسلط الضوء في هذا المقال على طبيعة الحقائق والأسرار التي كشف عنها مالك بن نبي، وخاصة تلك المرتبطة بحقيقة العلاقة التاريخية بين اليهود والمسيحية، ودورهم في الحضارة الغربية الحديثة منذ عصر النهضة، وسطوتهم على راس المال في الغرب، وكذا فاعلية اليهود وقدرتهم على التكيف مع مستجدات الأحداث الأوربية.

الكلمات المفتاحية:

مالك بن نبي; أدبيات مالك بن نبي; المسألة اليهودية; الأسرار اليهودية; اليهود والغرب الاوربي; اليهودية والمسيحية

ABSTRACT :

In this article, we talk about the "Jewish question" in terms of relations between Jews and Westerners from the point of view of the Algerian intellectual Malek Bennabi (1905-1975), where we explained how Malek Bennabi discovered "the Jewish question "In Algeria and Europe in particular in France For a long time, we also highlight in this article the nature of the facts revealed by the owner of Banabi. Especially these hidden secrets associated with the fact of the historical relationship between Jews and Christianity. The central role of Jews in modern Western civilization since the Renaissance, as well as the effectiveness of Jews and their ability to adapt to the nature of the conditions in Europe.

Keywords: Malek Bennabi; Literature of Malik bin Nabi; thought Malek Bennabi; Jewish Question; Jewish Secrets; Jews and Westerners ; Jews and Christians.

1. مقدمة:

شكل موضوع " المسألة اليهودية ، اهتماما بالغا لدى العديد من المفكرين الغربيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ، أمثال برونو باور(Bruno Bauer) وكارل ماركس (Karl Marx) ، كما ظهر نفس الاهتمام في الفكر العربي الإسلامي بعد التحدي الصهيوني المتمثل في الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في فلسطين عام 1948 ، حيث ظهرت العديد من المؤلفات والدراسات حول اليهود والصهيونية ومقارنة الأديان خلال النصف الثاني من القرن العشرين، ومن بين الذين اهتموا بالمسالة اليهودية خلال تلك الفترة نجد المفكر الجزائري الشهير مالك بن نبي (1905-1973)، وظهر ذلك بشكل جلي في الجزء الثاني من كتابه " وجهة العالم الإسلامي "، والذي حرره مع مطلع خمسينات القرن العشرين.

لكن القارئ الذي يتمعن في مؤلفات مالك بن نبي وأدبياته الفكرية سيلاحظ أن هذا الأخير كان يشير من حين إلى آخر إلى اكتشافه لمسالة معينة ترتبط بالمسألة اليهودية والتي لفتت انتباهه منذ وقت مبكر من حياته، فكانت- قاعة الأسرار اليهودية - تمثل مشهدا رئيسيا من بين المشاهد المشكلة لهذا العالم حسب التعبير الذي أورده في مذكراته التي جاءت تحت عنوان " العفن". ومن هذه المنطلقات سنتعرض من خلال هذا المقال إلى تبيان أهمية فكر مالك بن نبي من حيث جوانبه المرتبطة بالمسألة اليهودية وخصوصا ما تعلق بحقيقة العلاقة بين اليهود والغرب، وعلى هذا الأساس يمكننا معالجة هذه الإشكالية في شقين كآلاتي:

1- كيف تعرف مالك بن نبي على المسالة اليهودية ؟.

2- ماهي طبيعة الحقائق التي كشف عنها حول طبيعة العلاقة بين اليهود والغرب؟.

2. طرق اكتشاف المسالة اليهودية

2.1 التعرف على أحوال اليهود في تبسة وقسنطينة

عاش مالك بن نبي طفولته الأولى في الجزائر متنقلا بين تبسة وقسنطينة ، وعيله فان البيئة الجزائرية عموما كانت مجالا خصبا بالنسبة له لاكتشاف جزء من "المشكلة اليهودية"، ولاشك ان ذلك له صلة وثيقة بالوضع الخاص الذي أضحى يتمتع به يهود الجزائر بعد الامتيازات التي حصلوا عليها من طرف ادارة الاستعمار الفرنسي وخاصة بعد التجنيس الجماعي لليهود الجزائريين بالجنسية الفرنسية، وذلك بموجب مرسوم كريميو **"Cremieus"**[1]، في 1870/10/24[2] .

و كانت فكرة المسالة اليهودية قد قبرت بذرتها الاولى في فكر مالك بن نبي في سن مبكرة من حياته حيث عايش ظاهرة تغير طباع وحياة اليهود في الشرق الجزائري وخاصة في تبسة، فيذكر أنهم تركو الحياة التقليدية والمساكن القديمة والعمل في الحرف اليدوية ليتحولوا الى التجارة والاستقرار في الإحياء الأوربية مع المعمرين بعد الحرب العالمية الأولى، واكتسبوا بذلك ثقافة وعادات الأوربيين الاستعماريين[3]، ومما ذكره مالك بن نبي في هذا الإطار: ((كان اليهود يبسطون نجاحهم في تبسة، فوكالة سيارات سيتروين، والشركات التجارية الكبرى لتصدير الحبوب والصوف وكذلك البنوك هذه كلها أضحت بين أيديهم، ومقاهي المدينة الكبرى التي كان يديرها فرنسيون حتى تلك اللحظة غدت تحت رقابتهم، وقد وضع هذا النجاح في ذهني في تلك الفترة أول مشكلة سياسية ذات أبعاد عالمية))[4]، ويذكر كذلك العديد من الوقائع التي تدل على أهمية الوجود اليهودي في تبسة، فقد أخبرنا مثلا عن صديق له مولع بفتاة يهودية لكن دون ان تعيره اي اهتمام، وتحدث أيضا عن شاب يهودي يفرض نفسه على الجميع في شارع رئيسي بالمدينة[5]، فتكونت لديه حينئذ معارفه وانطباعاته الأولى حول موضوع المسألة اليهودية .

وفي مدينة قسنطينة عايش مالك بن نبي نفس الأوضاع حيث ازدهرت حياة اليهود الاجتماعية بعد ان تحولوا الى تجارة الذهب وشكلوا طبقة بورجوازية مسيطرة على المال ، بعد ان تمت تصفية ثروات العائلات العريقة في الفترة الاستعمارية الممتدة ما بين (1920-1925)[6].

ومن بين الوقائع التي عايشها مالك بن نبي خلال تلك المرحلة، والتي تعبر على مدى تتبعه وتأمله لأحوال اليهود، هي استشهاده بحادثة الخلاف الذي كان موجودا بين الفرنسيين واليهود في قسنطينة، ومن ذلك قوله: ((في هذا الوقت وقع خلاف بين الفرنسيين واليهود أثار ضجة في قسنطينة، وقد أثارت إحدى الصحف

الأسبوعية حملة ضد الإسرائيلية، وفي نطاق ذلك أعلنت تلك الجريدة عن مسابقة في الجواب على السؤال التالي: " لماذا لا يضع عصفور اللقلق في قسنطينة عشه على سقوف منازل اليهود ؟"... وقد تطور الخلاف حتى بلغ درجة سار معها اليهود في تظاهرة لمعاقبة تلك الصحيفة ، فهاجموها والقوا بأدواتها في واد الرمال))[7] ، ورغم رمزية هذه الواقعة التي أخبرنا بها مالك بن نبي إلا انها تدل على وزن طائفة اليهود ودورهم في الحياة الاجتماعية والسياسية في قسنطينة خاصة والجزائر عامة .

ومن الدلائل القاطعة التي تثبت إدراك مالك بن نبي لثقل وزن اليهود في مدينة قسنطينة، هي ذكره لحدث هام يتمثل في توتر علاقتهم بالمسلمين، بعد سطوتهم وتزايد امتيازاتهم ونفوذهم تحت دائرة الحكم الاستعماري ، ويتمثل ذلك الحدث في انتفاضة 5 اوت 1934 بقسنطينة وهي عبارة عن انتفاضة للمسلمين ضد اليهود ، وأدت الى سقوط العديد من الضحايا في صفوفهم[8] ، وحول ذلك الحدث ذكر مالك بن نبي قائلا:((كانت الألفة في قسنطينة بين المسلمين واليهود تسود طيلة القرون قبل الاستعمار ثم بدأت الحياة تتعكر فيها بالتدرج على حساب المسلمين بسبب أذى اليهود لهم حتى أصبح صريحا مستفزا كتحديات مقصودة خاصة تجاه صغار التجار المسلمين، يأتي أغلبهم من ناحية القبائل الصغرى لتحصيل القوت في المدينة بسوق "رحبة الصوف"، فتأتي اليهودية لتشتري بيضا أو بقولا، فتتعمد الإساءة اما في تحديد السعر حسبما شاءت، او في بقول تفحصها فحصا عابثا ثم تتركها مبعثرة على مائدة التاجر المسكين، أو ملقاة على الأرض كأنما يريد اليهود أن يثأروا من عرب قسنطينة لإخوانهم يهود برلين، وذلك دون ان يردع رادع او يزجر زاجر... حتى فار التنور يوم حدثت يهوديا نفسه، أن يبول في صحن ذلك المسجد الصغير بحي الجزارين حيث يصلي صغار التجار في ذلك الحي، فانطلقت الصرخة: إن اليهود يتعدون على حرمة مساجدنا!، فكان الصول والجول والهول وانفجر الوضع))[9] .

2.2 التعرف على طبائع اليهود في الغرب

زار مالك بن نبي فرنسا لأول مرة عام 1925 حيث نزل بمرسيليا ثم اتجه مع صديق له يدعى "قاواو" الى مدينة ليون، وقد رافقهم في السفر احد اليهود حيث تعرفوا عليه في السفينة التي نقلتهم من سكيكدة الى مرسيليا ، وقد تسمى مالك باسم جول (**jules**) وصديقه "قاواو" باسم أندريه(**André**)، وكان ذلك باقتراح من مرافقهم اليهودي لتسهيل تواصلهم مع الفرنسيين في إطار البحث عن منصب عمل[10]،وقد تحدث عن أهمية الدور الذي قام به مرافقهم اليهودي قائلا: ((ومن عادة اليهودي أن يعرف كل شيء ، فهو خبير بمسالك الحياة البائسة حين يكون فقيرا وحين يكون من أصحاب الملايين))[11] .

وعندما التحق مالك بن نبي "بمدرسة اللاسلكي" في مطلع الثلاثينات بباريس عقد صداقة مع يهودي اسمه (كرليك) وكان من اصل روماني وكان مالك بن نبي يزوره في بيته ويلتقي مع عائلته دوريا، ومن خلال تلك العائلة اليهودية تعرف على الكثير من القضايا ذات الصلة بالمشكلة اليهودية وتمكن من فك الكثير من ألغازها[12]، وعبر عن ذلك بقوله : ((كنت في هذه الأثناء عقدت بعض الصدقات بمدرسة اللاسلكي ، من بينها صداقة مع شاب يهودي نزح مع أسرته من رومانيا ، غداة الحرب العالمية الأولى... وكان صديقي يدعوني أحيانا إلى بيته، فتستقبلني عمته وبناتها بكل كياسة، ويقدمن لي غالبا الشاي بالليمون، وأتيح لي خلال تلك الزيارات أن أكون فكرة أقرب للواقع عن المشكلة اليهودية في العالم))[13] ،

وفي نفس السياق لفت انتباهه أيضا أفواج الطلبة اليهود ومن بينهم الصهاينة النازحين من أوربا الشرقية نحو باريس لينتشروا بعدها في مختلف عواصم الغرب الأوربي، وتحدث عن ذلك مالك بن نبي في قوله: ((إن حولي في المدرسة وجوه أخرى ذات سمات معبرة، من بينها طلبة يهود نزحوا مع أسرهم من ملاح[14] (كراكوفيا) وغيرها من مدن الشرق الأوربي، ليتخرجوا ثم ليتوزعوا في عواصم الغرب، حتى في عواصم الشرق العربي، بعد أن يتخذوا جنسيات جديدة.. وكان خاصة شاب يهودي تخرج فيما بعد (الأول) في فوجه، كان قد قدم للتحصيل على التكنية من أجل تأسيس وطن يهودي بفلسطين، لا أتذكر اسمه وإنما أتذكر أنه يستحق التقدير أكثر من أي طالب عربي اسمه (س) في ذلك الجيل التائه؛ كان يعكف في القسم عندما يخرج منه أقرانه في الساعة الثانية عشرة، فيأخذ من حقيبته قطعة خبز، ويبدأ يتناول لقمة من الخبز اليابس ونصيباً من دروس الصباح، كان هكذا يراجع مواد الدروس في يومها كل يوم، حتى يرجع الطلبة من الغداء، وربما أثناء تناوله الخبز اليابس والرياضيات، يفكر في الشيء الذي يصنعه على ضفة البحر الميت ثم وعسى ولعل من يدري ؟ لم تكن بيني وبينه صداقة، لأنني اشتممت فيه رائحة الصهيونية منذ اللحظة الأولى، ولكنني كنت أقدره، وأعتقد أنه كان يقدرني على الرغم مما كنت أبدي له من استياء حول فكرة الوطن القومي اليهودي بكل صراحة))[15] .

ومن القضايا التي اكتشفها أيضا خلال تلك الفترة حول المسالة اليهودية هو أن الموقف من اليهود كان يعد مقياسا عند صناع القرار لمعرفة توجه الأفراد من حيث اعتدال او تطرف مواقفهم ، وخاصة إذا كانوا ينتمون إلى البلدان المستعمرة ووضح ذلك في قوله: ((بينما القضية اليهودية أصبحت في سياستها المحك الذي تقدر به الاعتدال في سلوك الفرد، خصوصاً إن كان من أبناء المستعمرات))[16]، وخلال تلك الفترة أيضا عايش مالك النشاط السياسي للمهاجرين المغاربة من خلال نخبهم في باريس وخاصة عملية إعادة بعث نجم شمال إفريقيا ، ومما يذكره مالك ان اولى مهرجانات الحزب أقيمت في قاعة خاصة بالمنظمة الماسونية ، ومما يلاحظ أن مالك بن نبي قد لمح في "مذكرات شاهد القرن"[17] بأن ذلك ليس من باب الصدفة ، وهذا يعني انه كان يعرف حقيقة تلك المنظمة التي يسيطر عليها اليهود.

وقد اطلع مالك بن نبي في تلك الفترة أيضا على حياة الطلاب اليهود وأحوالهم الدراسية والدور الذي كان يقوم به المشاهير منهم أمثال عالم الفيزياء والفيلسوف الألماني ألْبِرْت أينْشتاين (**Albert Einstein**) صاحب نظرية النسبية ((الذي كان اسمه يتردد على ألسنة البسطاء لما أعطته الدعاية من شهرة خصوصا الوسط الجامعي حيث أصبح من المقدسات)) [18] .

كما أنه عاش خلال ثلاثينات القرن العشرين فترة صعود الحزب الوطني الاشتراكي (**parti national-socialiste**) إلى السلطة في ألمانيا بقيادة هتلر، فعاين وشاهد المشكلة اليهودية من زاوية الصراع مع النازية حيث كانت القضية اليهودية قضية العصر لدى الرأي العام وقتئذ[19]، وتعرف خلال تلك الفترة على شخصية برنارد لوكاش(**Bernard Lecache**)(1895-1968)، والذي قال عنه في مذكراته: ((لم أكن أجهل هذا الاسم ، لان صاحبه كان له دور في الحياة العامة الجزائرية، في تلك الحقبة،... إذن كنت أعرف جيدا " برنارد لوكاش" زعيم الحركة ليكا " **LICA**" التي تجمع تحت رايتها اليهود لمواجهة الخطر الهلتلري والخطر العنصري، الذي بدأ يظهر أثره في جانب من الرأي العام الفرنسي، على أبواب الحرب العالمية الثانية)) [20] .

والواقع أن حديث مالك بن نبي عن "برنارد لوكاش" في مذكراته لا يمكن ان يكون من باب العفوية أو إشارة عابرة ، وذلك لكونه قطبا بارزا ومؤثرا في تاريخ مكافحة معاداة السامية والعنصرية، وهو صحفي وكاتب فرنسي، كانت له توجهات يسارية، وكان يكتب خاصة في صحيفة الإنسانية "L'Humanité "، المحسوبة على الحزب الشيوعي الفرنسي، واضطلع بدور أساسي من خلال أفكاره في مواجهة العنصرية المعادية لليهود في أوربا، حيث أجرى تحقيقا مع مئات اليهود الذين نجوا من المذابح، ونُشِر تحقيقه لأول مرة في ربيع 1927، وظهر على شكل كتاب بعنوان "عندما تموت إسرائيل" (Quand Israël meurt)، وعرف الكتاب صدى كبير في الرأي العام الفرنسي، كما شارك برنارد لوكاش في تأسيس "الرابطة الدولية ضد العنصرية ومعاداة السامية" (**LICA**)عام 1927، ثم ترأسها من عام 1929 حتى وفاته ، هي المنظمة التي كانت تدافع عن اليهود المضطهدين ، وتقدم لهم المساعدة في سبيل حماية – حقوق المواطن- وكان لها دور في مناهضة الانتهاكات المعادية للسامية التي تحدث في أوربا الشرقية وفلسطين (1929) – زعموا- وخلال الثلاثينات برز دورها في مواجهة خطر النازية وعنصريتها تجاه اليهود من جهة وخطر اليمين المتطرف في فرنسا المعادي لليهود من جهة أخرى[21] .

2.3 المطالعة والبحث في المصادر الدينية

إن المتصفح لفهارس كتب مالك بن بي سيجد فيها عدد هائل من المفكرين والمذاهب الدينية والتي لا يتسع المقام هنا لذكرها، ويلاحظ أنه اهتم بالبحث في المصادر الدينة، ونكتشف ذلك من خلال استدلاله الواسع بآيات القرآن الكريم ونصوص الكتاب المقدس في كل مؤلفاته ، وتعرضه لقضايا ذات صلة بموضوع مقارنة الاديان، وذلك لن يتأتى دون الاطلاع الواسع في هذا المجال .

وفي هذا الإطار أيضا يخبرنا مالك بن نبي في مذكراته[22] بأنه أثناء مرحلة الدراسة في قسنطينة كان يتردد على إحدى البعثات التبشيرية الإنجيلية لمناقشة بعض المواضيع، حيث يذكر بأنه تعرف خلال ذلك على الإنجيل لأول مرة، وبين بان النقاش كان يدور حول موضوع " ألوهية المسيح"، والمعرف ان البعثات الإنجيلية شديدة الالتصاق باليهودية من حيث توجهاتها العقائدية .

وحول اهتمام مالك بن نبي بالبحث والدراسة في النصوص الدينية يقول: ((طرحت على عقلي قضية الضمير المسيحي بكل قوة، فأصبحت تشغلني وحاولت أن أفهم المشكلة. وساح فكري في مسائل تاريخية حاولت بكل شغف أن أجد لها تفسيرا. فقد اعتقدت أن الفكر المسيحي مرتبط عاطفيا وفكريا، ... وبدأت أدرس بكل قوة الإنجيل والقرآن))[23] .

ويظهر بشكل واضح في أول كتاب نشره مالك بن نبي وهو كتاب "الظاهرة القرآنية" بأن صاحبه كان يفقه جيدا موضوع المقارنة بين الأديان من خلال تطرقه لموضوع العلاقة بين "القرآن الكريم " و " التوراة "، وقارن من خلال نصيهما قصة "سيدنا يوسف عليه السلام" وبشكل دقيق ومفصل ، واسترسل في شرح الكثير من العقائد والشرائع اليهودية والمسيحية وقارنها بعقيدة التوحيد في الإسلام وشريعته[24]، وهي كلها مسائل تحتاج الى البحث العميق والغور في المصادر الدينية المختلفة.

ويتبين أيضا من خلال كتابه المشار اليه آنفا اطلاعه الواسع على حقيقة العقائد السائدة في العهود القديمة عند بني إسرائيل خلال القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، كما يتبين إدراكه لحقيقة المصادر

العبرية أو ما يعرف بالإسرائيليات ، ويظهر كذلك اطلاعه على الدراسات والأبحاث الغربية حول الكتاب المقدس حيث أشار إلى عدة عناوين مثل: " تاريخ الكتاب المقدس" للمؤلف مونتيه (Montet)، وقد جعل مالك بن نبي هذا الأخير نموذجا لدراسة "الحركة النبوية الإسرائيلية" والتي تعرض لها بإسهاب[25] . واعتمد أيضا على كتاب " أنبياء بني إسرائيل " أو " Les prophétes d'Israél " لصاحبه أندريه لودز (A.lods)[26]، وكتاب دراسة اجتماعية للكاتب رزوان (Razwan)[27] و أشار كذلك إلى اعتماده على بحث القسيس الأب فيجورو (Vigoureux) بعنوان " الكتاب المقدس والوثائق العلمية" ، وكتاب للمؤلف جينيوبيرت (**Guignebert**) حول تطور العقيدة اليهودية المسيحية[28].

وفي هذا السياق أشار أيضا مالك بن نبي في كتابه " من اجل التغيير "[29] إلى الكتاب الشهير "بروتوكولات حكماء صهيون" وهو كتاب حول المؤامرات اليهودية ، مما يدل أيضا على اطلاعه على هذه الأخيرة ، وفي حدود عام 1939 يذكر مالك بن نبي ان اطلع على كتاب عنوانه " الصراع" دون ان يحدد صاحبه ، وكان ذلك الكتاب حول موضوع دور القيم اليهودية في صياغة العالم العصري[30]، وهي كلها دلائل على الاطلاع الواسع الذي حظي به مالك بن نبي حول القضية اليهودية .

3. الحقائق المكتشفة حول العلاقة بين اليهود والغرب

1.3 طبيعة العلاقة بين اليهود والمسيحية في الغرب:

يذكر مالك بن نبي انه احتار من مواقف الأوربيين تجاه اليهود، وشغل باله الضمير والدين المسيحي، ودفعه ذلك الى البحث اكثر في القرآن والإنجيل على حد السواء، ويذكر انه توصل بعد ذلك في النهاية الى حقيقة تاريخية غامضة مفادها أن القديس بولس (**paul**) أو (شَاوُل)[31] قام باضطهاد التلاميذ الاولين للمسيح في اورشليم حيث كان يتابع دروسه التلمودية ، ويذكر بعدها كيف انه تحول بسحر ساحر الى حواري الدين الجديد ومؤسس الفلسفة الجديدة الناشئة القائمة على فكرة "انتخاب إسرائيل[32] .

والواقع أن اكتشاف مالك بن نبي لتلك الحقيقة لم يكن اعتباطا حيث نجد ان ذلك شائع ومعروف في المصادر الدينية المسيحية، ففي نصوص "الكتاب المقدس" نجد أن القديس بولس، عرف عنه بأنه تحول من اضطهاد المسيحية الى الدعوة إليها، ثم اعلن انه انفصل نهائيا عن المسيحيين اليهود، بعد أدرك بان اضطهاده للمسيحيين لا فائدة منه، فاتجه نحو نخر المسيحية من الداخل بعد اختراقها من خلال الادعاء بالوحي والرسالة، ومن النصوص الدالة على ذلك نذكر: ((**أَيُّهَا الأَخُ شَاوُلُ، قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ، لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**)) **سفر أعمال الرسل 9:17**، وفي نص آخر((**وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَزْدَادُ قُوَّةً، وَيُحَيِّرُ الْيَهُودَ السَّاكِنِينَ فِي دِمَشْقَ مُحَقِّقًا أَنَّ هذَا هُوَ الْمَسِيحُ**)) **سفر أعمال الرسل** 9: 22، وهكذا أعلن فجأة تحوله إلى الدين المسيحي وأعلن أنه آمن بالمسيح وأنه يريد أن ينشر دعوته، وهكذا تمكن بولس من تحقيق طموحه وقد اعترف بذلك ففي قوله ((استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين ، فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، واللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس، واللذين بلاناموس كأني بلا ناموس، مع اني لست بلا ناموس لأربح الذين بلا ناموس، صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما، وهذا أنا افعله لأجل الإنجيل لأكون شريكا فيه))[33] .

كما تحدث مالك بن نبي عن مسألة توجه القديس بولس نحو أوروبا بالخصوص وتركيزه عليها، وكأنه كان يريد أن يخصها دون سواها بالدين المسيحي[34]، فهيئ بذلك المناخ المناسب لتوجه الشتات اليهودي نحو أوروبا حيث اورد عن ذلك قائلا: ((ثم أني كنت أرى في تاريخ إسرائيل ظاهرة محيرة : عندما أزفت ساعة الشتات، أي الخروج الثاني لهم من فلسطين توجه اليهود نحو أوربا التي لاتزال حينها متوحشة ودون تجارة، عوض التوجه نحو آسيا المتحضرة التي كانت تزدهر فيها التجارة. لم يطرح أي مؤرخ هذا السؤال الذي بدا لي مسلمة قطعية. وكان الجواب يفرض نفسه على ضميري ... لقد أحسن اليهود غريزيا أن نفوذهم سيكون في أوروبا أي في البلدان الوحيدة التي يمكن لهم أن يسيروا فيها الأفكار والرجال على هواهم))[35] .

ويلا حظ أن هذا التفسير الذي قدمه مالك بن نبي يبدو موضوعيا، حيث يمكن الاستدلال على ذلك من خلال العودة إلى تاريخ المسيحية في أوربا حيث يتبين بأنه في حدود خمسينات القرن الأول الميلادي عبر" بولس" عن رغبته الجامحة في التوجه نحو أوروبا لنشر المسيحية فيها[36] ، وقد دل الكتب المقدس على ذلك في النص التالي: ((**ثِقْ يَا بُولُسُ! لأَنَّكَ كَمَا شَهِدْتَ بِمَا لِي فِي أُورُشَلِيمَ، هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَشْهَدَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا**)) سفر أعمال الرسل 23: 11 ، وفي نص آخر ((**ثُمَّ لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّنِي مِرَارًا كَثِيرَةً قَصَدْتُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ، وَمُنِعْتُ حَتَّى الآنَ، لِيَكُونَ لِي ثَمَرٌ فِيكُمْ أَيْضًا كَمَا فِي سَائِرِ الأُمَمِ**)) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية 1: 13 وفي هذا الإطار يقول المؤرخ ويل ديورانت: ((بقي الرجل أي –بولس- الذي فصل المسيحية عن اليهودية من حيث الجوهر والأساس يهوديا .. ومرت خمسة عشر قرنا من الزمان قبل أن يجعل لوثر بولس رجل الإصلاح الديني ... وبهذا كانت البروتستانتية نصرا لبولس على بطرس))[37] .

أما عن العلاقة الدينية بين اليهودية والمسيحية واثرها في العقل الأوروبي يقول مالك بن نبي انه استذكرا حدثا كان بمثابة الوخز والتنبيه الفعال ليكتشف احدى الحقائق الغامضة حيث عبر هن ذلك في قوله: ((تجلت لي لدغة العقل اليهودي للروح المسيحية في الصيحة التي أطلقها الفيلسوف الكاثوليكي ماريتان(**Maritain**) الذي أجاب شابا نصرانيا، تأثر بجو معاداة السامية السائد في تلكم الأيام، وهو يحدثه عن عيسى : انني امضي نصف عمري وانا منحني بين قدمي يهودي قلبه ممزق))[38]. ويقول أيضا حول تأثير اليهود على العقل المسيحي((ثم لاحظت كيف بدأ فكري يلج تدريجيا الميدان الخفي حيث أرى فاعلا وحيدا هو اليهودي، بينما لم يظهر لي المسيحي سوى أداة ، رغم بعض وعيه ، فهو إنسان يحمل حقيبته ويذهب كل صباح إلى مكتبه، إنسان يحمل مزودته ويذهب الى مصنعه خدمة لأغراض إسرائيل في هذا العالم))[39] .

ومن زاوية أخرى حيث بين مالك بن نبي كيف أن اليهود جعلوا من المسيحيين في أوروبا ينقادون لهم ، رغم ان اليهودي في نظرهم هو " قاتل المسيح الأبدي "، ومكمن السر في ذلك في أنهم طرحوا على نفسية المسيحي الأوربي أسطورة اليهودي المستضعف الهائم على وجهه بلا وطن جزاء خطاياه، وهكذا تولدت لديه صورة عاطفية تثير الشفقة تجاهه، ثم إن اليهود استغلوا علاقاتهم التجارية في أوربا وقدموا منافعهم للمسيحيين واستطاعوا بذلك فك عزلتهم تدريجيا واندمجوا في المجتمع الأوربي[40].

2.3 العلاقة بين اليهود والحضارة الغربية:

تطرق مالك بن نبي الى موضوع ميلاد العالم الحديث والذي تمخض عن النهضة الحديثة في أوروبا ، ثم طرح تساؤلا حول هوية هذه الأخيرة باعتبار أن التاريخ الرسمي المعتمد يعتبرها حضارة اوربية مسيحية فيقول

هل هذه الهوية أصلية في العمق ؟، ولفك هذا لغز هذا الالتباس يوضح بان أوربا هي مهد العالم الحديث ، لكن الحدث الرئيسي لكلمة أوربا في التاريخ هو وصول اليهود إليها كشخصية مستقلة عن الفكرة المسيحية وهي التي سيطرت على سائر تسلسل حضارتها[41].

ولتوضيح هذه الفكرة الأخيرة تحدث مالك بن نبي من الوجه التاريخية عن قضية قدم الوجود اليهودي في أوروبا، حيث تحدث عن مرحلة تيه الشعب اليهودي والتي تعرف بالدياسبورا(**Diaspora**)[42]، وقد انطلق فيها الشعب اليهودي نحو البلاد الأوربية عقب هدم – الهيكل في القدس – حسب قوله، إلى أن أضحت أوربا في الفترة المعاصرة في حيويتها الثقافية والسياسية والمادية تدور حول مركزية اليهود ، فأغلب من يسيطر على البنوك والتجارة والصناعة والمسرح والصحافة والأدب في أوربا إما يهود أو منحدرون من أصل يهودي ، فتأثير اليهود في الحضارة الأوربية هو الأكثر بروزا ، الأمر الذي جعل من اليهود يمثلون عقل وروح الحضارة الغربية حسب تعبيره[43].

وبالإضافة إلى المناخ الذي هيئه القديس بولس لليهود في أوروبا والذي اشرنا إليه في السابق ، نجد أن مالك بن نبي يوضح أسباب توجه الشتات اليهودي نحو أوربا منذ ألفي عام بدلا من بلاد الشرق في آسيا رغم أنها أكثر ملائمة لهم مقارنة مع فقر أوربا وقساوة مناخها، حيث يرجع ذلك إلى أنهم وجدوا أنفسهم يستطيعون العيش حياة طبيعة في البيئة الأوربية، وهو الشيء الذي لم يكن متوفرا في بلاد الشرق حيث كانوا يعيشون حياة العبيد تحت سلطة الفراعنة في مصر والآشوريين في بلاد الرافدين، وعليه فان يهود الشتات الذي توجهوا نحو أوربا كانوا يريدون التخلص من العبودية التي عاشها أجدادهم. هذا من جهة ومن جهة اخرى فان البيئة الأوربية كانت أيضا مناسبة من الناحية الحضارية حيث ان أوربا في ذلك التاريخ كانت متخلفة حضاريا مقارنة مع بلاد الشرق التي ينتمي إليها اليهود وبالتالي فالبيئة الأوربية ستكون مناسبة وأكثر خصوبة للاستثمار فيها، بل وقد تكون حتمية لأنها كانت هي الخيار الأوحد[44] ، وبين مالك بن نبي إن اليهود الذين استوطنوا أوربا الغربية ثم أمريكا فيما بعد كانوا قد تركوا اشكال الحياة الشرقية الموروثة عن آبائهم ، واعتمدوا مظاهر الحياة الغربية ، وهؤلاء هم من كان لهم الدور الحاسم في تاريخ أوربا سواء في الحياة الفكرية أو الحياة السياسية ، عبر أسماء لامعة كأنشطاين – برغسون- موریاك – آل روتشيلد – وآل ماركس ، فهم جميعا يهود غربيون[45].

كما تحدث كذلك مالك بن نبي عن توقف مسيرة السطوة اليهودية مؤقتا بظهور الإسلام وانتشاره شرقا وغربا حيث وجدوا أنفسهم مجبرين للعيش في ارض الإسلام، وقوة الإسلام وفعاليته أفقدت اليهود دورهم الحاسم إلى حين، لكنهم كانوا يحيكون المؤامرات ويترقبون الفرص لتدمير القوة الإسلامية من الداخل، ولكن ومن زاوية أخرى يشير مالك بن نبي إلى اليهود كان لهم الوقت الكافي في ظل الدولة الإسلامية لكي ينهلوا من الحضارة الإسلامية ومختلف العلوم في قرطبة ومراكش وتونس، ولما أفل نجم الحضارة الإسلامية كليا بعد سقوط دولة الموحدين كانت بوادر النهضة قدر أشعت في أوربا على يد العلماء اليهود، فكان ذلك منعرجا تاريخيا حاسما أتاح لهم ذلك تعلم التكنولوجيا، والتعمق في فهم نفسية العالم الإسلامي،

بعد أن أدركوا أيضا النفسية الغربية. وهي القاعدة التي بنى عليها اليهود مخططاتهم ولتوضيح هذه الفكرة تحدث مالك بن نبي عن الفيلسوف اليهودي سبينوزا والذي تحول إلى الإيمان بالمسيحية وفق الإرشاد اليهودي، ولكنه في كتاباته لم يتعرض الى اليهودية التي تركها، ولكنه تعرض بدلا من ذلك الى الهجوم على الإسلام ويوضح مالك بن نبي ان ذلك المنهج هو من زرع بذور الحقد الاستعماري الأوربي على العالم الإسلامي[46] .

وحول دور اليهود المحوري في التطور الحضاري والسياسي الغربي يقول مالك بن نبي في هذا الصدد ((ففي كل ميدان ، حتى ميدان السحر والعرافة ، كانت النهضة تبرز اسما يهوديا أو وجها يهوديا في مقدمة الوجوه))[47]، وبذلك احتل اليهود مكانة كبيرة في الحياة الفكرية والثقافية في أوربا فكان عصر النهضة لصالحهم ، ثم أنهم دفعوا أوربا لتحطيم العادات والتقاليد الطبقية بشكل جذري عبر الثورات السياسية ، واستفادوا منها حيث أن زوال السلم الطبقي أزال بدوره عقبة ارتقاء اليهود في المجتمع الأوربي ومكنهم من بلوغ القمم الشامخة في هرم المجتمع والحياة الأوربية[48]، فاليهود هم من صنع الثورة الفرنسية 1789 م، وهم وضع حقوق الإنسان والمواطن، وبذلك اكتسب اليهودي صفة المواطن، والتي كانت ضرورة لإخفاء انتمائه وتميزه وزوال عزلته وتقرير مستقبله،((فاليهودي الآن أصبح مواطنا قد نزع عنه اللحية واللباس وكل ما يميزه كيهودي ، لكن أفكاره هي نفسها على مر الزمن))[49].

3.3 الفاعلية والقدرة على التكيف مع طبيعة الأوضاع:

بين مالك بن نبي كيف ان اليهود كانت لهم القدرة على التكيف مع مقتضيات العصر وخصوصا تلك المتعلقة بأوضاع الحرب العالمية الثانية واستغلالها بشكل يخدم مصالحهم، ومن الأمثلة التي طرحها لتوضيح ذلك نجد قضية "المحرقة اليهودية" والتي اعتبرها مجرد " تهويل" ودعاية، والمعروف أن مالك بن نبي عايش مشكلة اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، وخصوصا ما تعلق بتلك السياسية التي طبقها هتلر تجاههم، وما لحقهم جراء ذلك من بطش وتضييق مس مختلف جوانب حياتهم، و كذا انقسام الرأي العام حولهم بين معارض ومساند لهم .

وبالتالي مكنه ذلك من كشف إحدى الأسرار اليهودية والمتمثلة في توظيف الدعاية المغرضة، والتي تتمثل في تضخيم الأحداث التي تعرضوا لها جراء السياسة النازية، واستغلال ذلك لتحقيق مآربهم من حيث ظهورهم في ثوب الضحية الأكبر أو -القربان - الذي تم فدائه في سبيل خلاص البشرية من شبح النازية، من خلال الترويج لمعاداة السامية او المحرقة اليهودية لتحقيق المزيد من المصالح، ومما يذكره مالك بن نبي في هذا الصدد أنه حضر إحدى مجالس المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون(**Massignon**)[50]، والذي ألقى محاضرة حول "الاضطهاد الأعمى لليهود"، لكن مالك بن نبي اعتبر موقف ماسينيون مجرد مسرحية لكسب الود لصالح اليهود كون الاضطهاد الذي مسهم لا يقارن بشيء مع الواقع الاستعماري في الجزائر أو فلسطين، حيث صرح قائلا ((غير ان هذه التمثيلية وهذا التظاهر أثار تعجبي ففكرت: تغلق المساجد في الجزائر وتحدث ملاحقات في فلسطين ولا يندد أحد. تغلق محال في برلين ، فيستتبع الحدث سخطا عاما))[51] .

وفي نفس الظروف وفي سياق آخر تحدث مالك بن نبي عن تغير وضع يهود الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية على اثر سقوط الجمهورية الثالثة سنة 1940 ، وقيام حكومة فرنسية تساير طواعية وكرها الموقف الذي حدده هتلر من اليهود، فقد أصدرت تلك الحكومة قوانين استثنائية قاسية في تنظيم التعليم في مختلف مراحله بالنسبة للطائفة اليهودية ، وهكذا شعرت هذه الطائفة بأن أطفالها قد أصبحوا مهددين بالأمية غير أنها لم تكتب مقالة واحدة تستنكر هذا الإجراء ، وإنما اجتمعت النخبة فيها ودرست المشكلة وأوجدت الحل والذي كان يتمثل في تطوع كل يهودي وانخراطه في تدريس الناشئة على حسب ما يملكه من معرفة وإمكانيات فتحولت بذلك بيوتهم الى مدارس الى حين نهاية الحرب[52] ، فتكونت مدرسة سرية في كل بيت من بيوتهم ، يدرس فيها أساتذة متطوعون ، فيهم المهندس والطبيب والمحامي ، يتطوعون بلا ثمن[53] .

وكان مالك بن نبي قد عرض طبيعة موقف اليهود من حكومة فيشي في سياق حديثه عن الواقع الجزائري من حيث مقارنة موقف النخب اليهودية بموقف نظرائهم في الجزائر أثناء الاستعمار والذين اقتصر دورهم في مجال سياسي ضيق يتمثل في العزف على أوتار الحقوق على حساب الواجبات ومناهضة الاستعمار دون الانخراط في العمل الجاد، فاليهود كانوا يعملون بصمت على مستوى الأصعدة المختلفة، فالمجتمع اليهودي من حيث فاعليته كان مثلا أعلى بالنسبة لمالك بن نبي في تحليله لمشكلة الثقافة[54] ، وعلى هذا الأساس أيضا ولكي يؤكد على فكرة فاعلية دور اليهود جاء تحليله للقضية الفلسطينية ، فهي بالنسبة لليهود عمل ونشاط دءوب ومستمر لا ينقطع ، وتنظيم خارق للعادة ، وضرب في ذلك مثلا حول دور يهود الجزائر والذين كانوا يؤدون ضريبة لصالح نظرائهم في فلسطين لخدمة أغراضهم الصهيونية[55] .

ومن الصور الأخرى لقدرة تكيف اليهود مع مستجدات العصر مع بقائهم متمسكين بعقيدتهم هو إخفائهم لمسالة الإيمان بالعهد القديم والتي تمثل حسب زعمهم " التوراة ، وحول هذه المسالة فان مالك بن نبي يروي قصته التي عاشها مع إحدى العائلات اليهودية والتي كان يزورها باستمرار، وهي العائلة التي ينتمي إليها احد أصدقائه في الدراسة (كرليك)، حيث ذكر مالك بن نبي في هذا السياق بأنه في ذات يوم جرى الحديث عن نظريات العالم النفساني الشهير" فريد" (**Sigmund Freud**) في مجال الأحلام وانطلق كل واحد يذكر بعض ما رأى في أحلامه، فذكر مالك بن نبي بأنه رأى في منامه بأنه يصعد الى النجوم، فقاطعته احدى البنات في العائلة وقالت له: هل صحيح انك رأيت هذا؟ وكررت السؤال مرتين أو ثلاث، ثم قالت إذا كان صحيحا فانك ستصير رجلا مشهورا، وقد استخلص مالك بن نبي من ذلك بأن الفتاة اليهودية تؤمن بالعهد القديم أكثر مما تؤمن بفرويد رغم إنها من الفئة المثقفة، لأنها فسرت الحلم حسب ما جاء في "قصة يوسف" في "الكتاب المقدس" رغم أنها كانت تصرخ و تستبعد التفسير الديني في مناقشة اي قضية، ثم يذكر مالك بن نبي ان تلك المرأة وبزلة لسان ودون انتباه صرحت له بأنها لا تدرك قصة النبوة في العهد القديم وحسب ولكنها تؤمن بهذا الكتاب كما يؤمن هو بالقرآن[56] . وقد حصل معه موقف آخر أكد له ان المجتمع اليهودي يبطن الكثير من الأشياء ويظهر نقيضها وذلك عندما داعب الطفل الصغير في العائلة فابتسم له الطفل، فسأله بدوره قائلا : لماذا تبتسم ؟ فأجاب الطفل بعفوية قائلا: لان أمي قالت لي أن أبتسم للناس حتى ولو كرهتهم، فذلك الاعتراف البريء لطفل في الثالثة أو الرابعة من عمره، واعتراف قريبته عن زلة لسان

، تركا في نفس مالك بن نبي بعض الحيرة [57]، لكنه استنتج في النهاية بأن الإيمان بالعهد القديم هو من جملة الأشياء التي لا يظهرها اليهود للآخر.

إن المثال الذي استشهد به مالك بن نبي يجرنا إلى فكرة أخرى وهي ضرورة التسليم بأن الجانب العقائدي لليهود يمثل منطلقا أساسيا في التفكير وطبيعة العلاقة مع الآخر، ولعل مالك بن نبي يريد ان يبين بأن الكراهية التي تحدث عنها الطفل نابعة من الضمير الجماعي لليهود وهي من بين الحالات اللاشعورية التي يكنونها لمن يخالف دينهم وهي بلا شك تستند على جانب عقائدي مستمد من نصوصهم الدينية، لكن اليهودي يخفي اسرار عقيدته كضرورة تفرضها طبيعة الظروف والمصلحة.

4.3 سيطرة اليهود على راس المال في الغرب واستغلاله في الهيمنة:

أدرك مالك بن نبي تلك الصلة التي تربط بين اليهود والرأسمالية الغربية والسطوة المالية الأمريكية حيث كان يلاحظ ويتأمل ذلك الزخم الاقتصادي الذي أحدثته فئة اليهود في تبسة والتي سيطرت علة التجارة ورأس المال والشركات الفرنسية ، ويقول في هذا الإطار ((كنت عاطلا عن العمل بسبب صغر سني، أما يهود تبسة فكان لكل منهم مكان في السوق حتى اولئك الذين هم اصغر مني سنا)) ((وأنا اليوم أرى المرأة واليهود والدولار يشكلون الأقانيم الثلاثة للقرن العشرين))[58] ، وفي هذا الإطار يلاحظ هنا أن استخدامه لعبارة " الأقانيم الثلاثة" ليس عفويا وإنما يدل على عمق ذلك الاستكشاف الجديد لمالك بن نبي خلال تلك الفترة المبكرة من حياته، حيث أن كلمة أقنوم باليونانية هى هيبوستاسيس(Hypostasis) ، وهي مكونة من مقطعين: هيبو وهي تعنى تحت، وستاسيس وتعنى قائم أو واقف، وبهذا فإن كلمة هيبوستاسيس تعنى تحت القائم ولاهوتيا معناها ما يقوم عليه الجوهر أو ما يقوم فيه الجوهر أو الطبيعة. والأقنوم هو كائن حقيقي له شخصيته الخاصة به، وله إرادة، ولكنه واحد في الجوهر والطبيعة مع الأقنومين الآخرين بغير انفصال وتتجسد هذه الفكرة عند النصارى- كما يزعمون- بأن الله ذو ثلاثة أقانيم: الأب، والابن، والروح القدس[59] .

ووضح مالك بن نبي فكرة بان اليهودي لا يرضى أن يكون ذلك المواطن البسيط والعادي ، بل يعمل من اجل أن يكون دائما في القمة أعلى الهرم في جميع مفاصل الحياة من خلال دوره الفردي أو في الإطار الجماعي، وفي كل هذا وذاك كان دائما يوظف مكمن القوة لديه والمتمثلة في رأس المال والذي هو المحرك الرئيس للإنتاج والتجارة والبنوك، وفي هذا الإطار ذكر مالك بن نبي في قوله: ((ففي فرنسا مثلا القطاع المالي هو لبنك هولندا ، وهذا يعني روتشيلد ، أما قطاع المواد الأولية فهو يشمل المناجم والنقل فنراه تحت إشراف شنيدر ، أما قطاع الإنتاج الاستعماري بما في ذلك البترول والكوتشوك كذلك من القمح إلى الموز ...، فاءنهم جميعا مرتهنون لشركة رينو المنتج الأكبر للسيارات ، حتى بدت في ذلك كله رب العمل لها جميعا ، فأوربا أضحى تنظيمها الإداري تحت إشراف يهودي))[60] .

ولتوضيح مدى تلك السطوة اليهودية على أوروبا والعالم الغربي عموما يستند مالك بن نبي على ذكر واقعة حدثت عام 1912 والتي تتمثل في محاولة فورد صاحب شركة صناعة السيارات كشف أسرار اليد الخفية التي تتحكم في أوربا، لكنه وتحت ضغط المحفل الماسوني (الكبير)(kahal) في أمريكا اضطر الى تقديم اعتذاره علنا إلى الشعب الأمريكي، ومما أورده مالك بن نبي للتعبير عن مدى سطوة اليهود نذكر: ((ففي كل مكان في أوربا المتحضرة هناك مستعمرة بإدارة يهودي))[61].

ويذكر مالك بن نبي الكثير من الأمثلة حول الشخصيات اليهودية المسيطرة على زمام الأمور في مجال المال والأعمال وخاصة في الدول الكبرى وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا، ومن بين الذين أشار إليهم هو رجل المال الشهير روتشيلد. كما ربط بين الماسونية واليهود في مسالة السيطرة على زمام السياسية والحكم، وذكر بان سيطرة اليهود تتعدى إلى أمريكا التي استقبلت يهود مختلف دول العالم والذين فرضوا قبضتهم على مركز المال العالمي في وويل ستريت، وجعلوا من الدولار العملة المهيمنة على العالم ، ويذكر مالك بن نبي أن سطوة اليهود وتأثيرهم لا تتوقف عند هذا الحد بل تتجاوز ذلك الى حد كبير حيث أن الفرد الأوربي ومثله كذلك الفرد الأمريكي مستعد للدفاع حتى الموت عن ذلك التقدم الذي يصنعه ويقوده اليهودي والحرب العالمية الثانية خير دليل على ذلك حيث انها تمثل في جوهرها دفاعا عن اليهود من خلال ردع خطر هتلر، وهي تمثل في النهاية انتصار لهم أيضا[62] .

والواقع ان ما ذهب اليه مالك بن نبي بخصوص هذه القضية والمرتبطة بسطوة اليهود على رأس المال والاقتصاد في اوروبا والعالم ككل ليس مبالغة إذ يكفي الاستدلال على ذلك بالاطلاع على تاريخ عائلة آل روتشيلد[63] (La famille Rothschild) لمعرفة مدى قوتهم وهيمنتهم الاقتصادية على العالم وعلاقة ذلك بنفوذهم السياسي.

4. خاتمة:

- ساهمت طبيعة الظروف التي عاشها مالك بن نبي في الجزائر المستعمرة في تعرفه على "المسألة اليهودية" في وقت مبكر من حياته ، ثم نمت لديه تلك الفكرة خلال رحلته إلى فرنسا من اجل الدراسة، ثم نضجت أكثر بعد تنقلاته بين فرنسا وألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية ومن خلال ذلك تمكن من إدراك حقيقتها النهائية وأسرارها الخفية .

- كان لاكتشاف مالك بن نبي للقضية اليهودية في بعدها الكوني بمثابة مفتاح السر الخفي الذي مكنه من فك لغز العالم المعاصر، وخصوصا ما تعلق بطبيعة الحضارة الغربية وهويتها وصلة ذلك بالهيمنة الاستعمارية والمشروع الصهيوني.

- طرق مالك بن نبي المسالة اليهودية من بابها الواسع ومن حيث اعتماده المنهج التاريخي وقواعد علم الاجتماع والتحليل النفسي، ومن حيث استناده إلى المصادر الدينية، وكل ذلك من أجل تبيان مواطن السر غير الظاهرة للعيان وخاصة تلك المرتبطة بحقيقة العلاقة بين اليهود والغرب

- يمكن أن نجزم وبدون مبالغة بأن اهتمام مالك بن نبي بالقضية اليهودية لا يندرج ضمن إطار التهويل أو الترويج لفكرة – المؤامرات اليهودية - بل يتجاوز ذلك الى الكشف عن الحقائق الموضوعية ذات الصلة بمشكلات الحضارة والتي كانت محور اهتماماته الفكرية المختلفة .

- اهتمام مالك بن نبي بالقضية اليهودية وعلاقتها بالغرب يمثل إحدى أهم الجوانب الفكرية لديه وجاء ذلك في إطار متصل بمجمل أفكاره المرتبطة بالنهضة و مواجهة التحدي الغربي للعالم الإسلامي.

6. قائمة المراجع:

- عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1993 .

- فرحات عباس ، ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها ، ترجمة ابو بكر رحال ، مطبعة فضالة ، المحمدية ا، المغرب ، د.ت .

- ابن نبي مالك ، مذكرات شاهد القرن ،ط2 ، دار الفكر، دمشق ، 2006 .
- ابن نبي مالك ، مذكرات العفن (1932-1940) ،ج1، ترجمة : نور الدين خندوقي ، ط1 ، دار الأمة ، الجزائر، 2007.
- ابن نبي مالك ،الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصابور شاهين،ط4 ،دار الفكر، دمشق،2000.
- ابن نبي مالك ، وجهة العالم الإسلامي ، ج2 ، ط2 ، دار الفكر، دمشق ، 2012.
- ابن نبي مالك ، شروط النهضة، ترجمة:عمر كامل مسقاوي وعبد الصابور شاهين، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2013 .
- مجدي كامل،آل روتشيلد تجار الحروب والثورات وجني الثروات،ط2،دار الكتاب العربي،دمشق ، دت.
- ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، ج3 ، م3 ، ترجمة محمد بدران ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، دت.
. Daniel Amison, Adolphe Crémieux, Ed. du Seuil, Paris, 1988-
.Le petit larousse illustré,editions larousse, paris, 2001-
, Les origines de la Ligue internationale contre le racisme et l'antisémitisme (LICRA), Emmanuel Debono-Histoire@Politique 2007/2 (n° 2), page 8,doc[En ligne],Mis en ligne sur Cairn.info le 01/04/2010. consulté le 05 /03/ 2019. URL : https://doi.org/10.3917/hp.002.0008https://www.cairn.info/revue-histoire-politique-2007-2-page-8.htm
Yves Labbé, « Jean-François Six, Le grand rêve de Charles de Foucauld et Louis Massignon, Paris, Albin Michel, - 2008, 379 p. », Revue des sciences religieuses [En ligne], 28/4 | 2008, mis en ligne le 06 octobre 2014, consulté le 28 février 2017. URL : http://rsr.revues.org/1063
https://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/03-Questions-Related-to-Theology-and-Dogma Al-Lahoot-Wal--3akeeda/044-What-does-hypostasis-means-and-who.html, consulté le 2019/04/14. .

7. الهوامش:

[1] نسبة الى أودولف كريميو وهو إسحاق كريمييه (Isaac Moise Cremieux) (1796-1880) ، وهو رجل قانون وسياسي فرنسي يهودي الديانة تولى منصب وزير العدل الفرنسي في 1870، كما أنتُخب عام 1871 نائباً ممثلاً للجزائر، ثم انتُخب عام1875 عضواً لمجلس الشيوخ مدى الحياة، للمزيد طالع مثلا :
- Daniel Amison, Adolphe Crémieux, Ed. du Seuil, Paris, 1988,p13.

[2] فرحات عباس ، ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها ، ترجمة ابو بكر رحال ، مطبعة فضالة ، المحمدية ا، المغرب ، د.ت ص 95.

[3] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن ،ط2 ، دار الفكر، دمشق ، 2006 ، ص 82.

[4] مالك بن نبي،المصدر السابق ، ص 160.

[5] نفسه ، ص 100-101.

[6] نفسه ، ص 112.

[7] نفسه ، ص 74.

[8] مالك بن نبي ، مذكرات العفن (1932-1940) ،ج1، ترجمة : نور الدين خندوقي ، ط1 ، دار الامة ، الجزائر، 2007، ص 90.

[9] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد القرن، ص 317.

[10] نفسه ، ص 146

[11] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن ، 144.

[12] نفسه ، ص 225.

[13] نفسه ، ص 224.

[14] الملاح كلمة تعبر عن الحي اليهودي بمدن مراكش، ويعبر عنه بكلمة (جيتو) في المدن الفرنسية.

[15] مذكرات شاهد القرن ، ص 279.

[16] نفسه ، ص 282.

[17] نفسه ، ص 246.

[18] نفسه ، ص 280-281.

[19] مالك بن نبي،مذكرات شاهد القرن ، ص 326.

[20]نفسه، ص 400-401.

[21] Les origines de la Ligue internationale contre le racisme et l'antisémitisme (LICRA), Emmanuel Debono , Histoire@Politique 2007/2 (n° 2), page 8,doc[En ligne],Mis en ligne sur Cairn.info le 01/04/2010. consulté le 05 /03/ 2019. URL :

https://doi.org/10.3917/hp.002.0008https://www.cairn.info/revue-histoire-politique-2007-2-page-8.htm

[22] مالك بن نبي،مذكرات شاهد القرن ، ص 73.

[23] مالك بن نبي، مذكرات العفن،ص 79.

[24] مالك بن نبي،الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصابور شاهين،ط4 ،دار الفكر، دمشق،2000، ص197.

[25] نفسه،ص ص 88-90.

[26] نفسه،ص 169.

[27] نفسه،هامش ص 118.

[28] نفسه،ص 202.

[29] مالك بن نبي، من أجل التغيير، ص 120.

[30] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن،ص422.

[31] القديس بولس : يدعى بولس الرسول ولد في حوالي السنة العاشرة ميلادي في طرسوس القديمة جنوب شرق آسيا الصغرى، وكان والده من اصل روماني، واسمه العبراني هو "شاول"،أرسله والده الى أرشليم للتعليم الديني ، للمزيد أنظر: - ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، ج3 ، م3 ، ، ترجمة محمد بدران ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، دب. ص 249-250.

[32] مالك بن نبي، مذكرات العفن،ص79-80.

[33] ويل ديورانت ، المرجع السابق، ص263.

[34] مالك بن نبي، مذكرات العفن،ص80.

[35] مالك بن نبي، مذكرات العفن، ص79-80.

[36] ويل ديورانت ، المرجع السابق، ص258-259.

[37] نفسه، ص 270-271.

[38] مالك بن نبي، مذكرات العفن،ص 80.

[39] نفسه ، ص80.

[40] مالك بن نبي ، وجهة العالم الاسلامي ، ج2 ، ط2 ، دار الفكر، دمشق ، 2012،ص 62.

[41] مالك بن نبي ، وجهة العالم الاسلامي ، ص 42

[42] الدياسبورا (Diaspora) : تعني الشعب المشتت في العالم ،أنظر:

- Le petit larousse illustré,editions larousse, paris, 2001, P319.

[43] مالك بن نبي،وجهة العالم الاسلامي،ج2، ص 34-44.

[44] مالك بن نبي، وجهة العالم الاسلامي، ج2، ص 49-50.

[45] نفسه ، ص56.

[46] مالك بن نبي،وجهة العالم الاسلامي،ج2 ، ص ص 57-60.

[47] نفسه ،63.

[48] نفسه، ص68.

[49] نفسه، 71.

[50] لويس ماسينيون (Louis Massignon) (1883-1962) : مستشرق فرنسي شهير ، ولد بتاريخ 25 جويلية 1883 بضواحي باريس ، ارتحل في العيد من البلدان الاسلامية ، ومن ذلك زيارته للجزائر عام 1901 والتي تطوع للخدمة العسكرية ، وزارمراكش (المغرب حاليا) عام 1904 ، وعاد مرة أخرى الى الجزائر عام 1905 للمشاركة في المؤتمر الدولي الرابع للمستشرقين ، وانتقل للقاهرة في عام 1906 ، اشتهر بدراسة التصوف الاسلامي ، وركز كثيرا في هذا المجال على دراسة شخصية " الحلاج" ، واهتم بالآثار الاسلامية ودراسة الفرق الطائفية على غرار" الشيعة " للمزيد أنظر :

-عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين ، ط3 ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1993 ، ص ص 529-535، وكذلك :

Yves Labbé, « Jean-François Six, Le grand rêve de Charles de Foucauld et Louis Massignon, Paris, Albin Michel, 2008, 379 p. », *Revue des sciences religieuses* [En ligne], 28/4 | 2008, mis en ligne le 06 octobre 2014, consulté le 28 février 2017. URL : http://rsr.revues.org/1063

[51] مالك بن نبي، مذكرات العفن، ص 78.

[52] مالك بن نبي ، تأملات ، دار الوعي ، ط1، الجزائر ، 2012 ، ص 144-145.

[53] مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة:عمركامل مسقاويوعبد الصابور شاهين، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2013 ، ص 158.

[54] مالك بن نبي ، مجالس دمشق،ط1 ، دار الوعي ،الجزائر ، ص 102.

[55] مالك بن نبي، تأملات،ص169.

[56] مالك بن نبي،مذكرات شاهد القرن ، ص 224-225

[57] نفسه ص 226

[58] مالك بن نبي ،مذكرات شاهد القرن ، ص 160.

[59] https://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/03-Questions-Related-to-Theology-and-Dogma__Al-Lahoot-Wal-3akeeda/044-What-does-hypostasis-means-and-who.html, consulté le 14/04/2019. .

[60] مالك بن نبي،وجهة العالم الاسلامي،ج2،ص74.

[61] نفسه،ص73.

[62] مالك بن نبي، وجهة العالم الاسلامي،ج2،ص46-47.

[63] حول عائلة آل روتشيلد ، طالع مثلا :

- مجدي كامل،آل روتشيلد تجار الحروب والثورات وجني الثروات،ط2،دار الكتاب العربي،دمشق ،دت.